

تفسير السعدي

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ^ج وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

لو كان خروجهم لطلب العرض القريب، أي: منفعة دنيوية سهلة التناول {أو} كان السفر

{أسفراً قاصداً} أي: قريبا سهلا {لا تبتعوك} لعدم المشقة الكثيرة، {ولكن بعدت عليهم

الشققة} أي: طال عليهم المسافة، وصعب عليهم السفر، فذلك ثاقلوا عنك، وليس هذا

من أمارات العبودية، بل العبد حقيقة هو المتعب لربه في كل حال، القائم بالعبادة السهلة

والشاقة، فهذا العبد لله على كل حال {وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم} أي:

سيحلفون أن تخلفهم عن الخروج أن لهم أعذرا وأنهم لا يستطيعون ذلك {يهلكون

أنفسهم} بالقعود والكذب والإخبار بغير الواقع، {أو الله يعلم إنهم لكاذبون} لهذا العتاب

إنما هو للمنافقين، الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في {اغزوة تبوك} وأبدوا من

الأعذار الكاذبة ما أبدوا، فعفا النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بمجرد اعتذارهم، من

غير أن يمتحنهم، فيتبين له الصادق من الكاذب، ولهذا عاتبه الله على هذه المسارعة إلى

عذرهم